المحاظرة(28) الاديان

م د عواد قاسم رسن التلمود اليهودي

التلمود كلمة عبريّة من جذر (لامد)ويعني التعليم الدراسة،وهي تعاليم شفوية كتبها احبار اليهود، وهي بمثابة شروح للتوراة المكتوبة، ويعتبر اليهود التلمود كتاب مقدّس ويعطوه أهمية أكثر من التوراة نفسه، وهي منظومة ضخمة تتناول الدين والتاريخ والفلسفة والقصص والتاملات الميتافيزقية والفلك والعلوم الطبيعية والقصص الشعبية، ممزوج بالفكر الخرافي والسذاجة، وجُعل بمثابة السّنة لدى اليهود، بل زعم احبار اليهود ان الله تعالى اوحى الى موسى الكليم في طور سيناء نوعين من الوحي:

الأول: الشريعة المكتوبة

الثاني: الشريعة الشفهية المكررة

وهي تعاليم سريّة تحتوي على التعاليم والتفاسير الحقيقية الصحيحة، والمراد الحقيقي ما وراء اللفظ، والتي ليس بالضرورة ان تكون موافقة للألفاظ المكتوبة الظاهرية، ويزعمون ان هذه التعاليم تناقلوها شفاهة عن موسى عِبر اربعين جيلا إنتهائا بـ(يهوذا الناسي) الذي دونها خشية من التلف والضياع.

والتلمود: عبارة عنى مجموعة التعاليم الاجتماعية والمدنية الموروثة، ويتكون من(المشنا)و(الجمارا) وهما شرحان للتوراة، وبجمع كلا الشرحين يتكون التلمود، وهما تلمودان بابلي واورشليمي.

ويعتبر التلمود المصدر الثاني للتشريع لدى اليهود، بل في بعض الاحيان يفوق التوراة في الاهمية ومقدار الالتزام بتعاليمه وتطبيق مضامينه، ويتسم التلمود بالتعالي والكبرياء والغرور الذي ينتج العداء لجميع الشعوب، ويزعمون ان موسى كما تسلّم التوراة المكتوبة تسلّم ايضا الشروح للتوراة، ويزعمون ان تلقين الله لموسى هذا القانون الشفوي كان هو السبب في بقاء موسى فوق الجبل وقتا طويلا، فلو كان اللقاء مع الرب لاجل التوراة لكفى يوما واحدا.

ولم يرد اسم التلمود في القران المجيد، بالرغم من ذكر تفاصيل وسرد تاريخي وحوداث كثيرة لليهود، وهذا دليل واقعي عن ان التلمود من وضع الحاخامات وليس من وضع السماء. ومن هنا أشار القرآن الى واقع اليهود وطريقة عملهم ودهائهم وتزويرهم، حتى قال : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت

ايديهم وويل لهم مما يكسبون)البقرة79. وقد وردت في السنة ما يشير الى ذلك اجمالا، فعن الرسول الاكرم(صل الله عليه واله) قال: (ان بني اسرائيكل كتبوا كتابا فاتبعوه وتركوا التوراة).

ويعد التلمود من اخطر الوثائق ضد الانسان والانسانية، فلا يعترف بكل القيم والمبادىء والفضائل العامة، ويدعو الى اقامة مجتمع صهيوني يحكم العامل بالقوة، ويسخّركل مصادر القوة والشر لاجل السيطرة على العالم، فليس له مشروع تربوي او اصلاحي غير السيطرة على العالم.

كما ان المشنا والجمارا التي كوّنت التلمود هي عبارة عن شروح حاخامات اليهود في بابل واورشليم، لكتاب التوراة .

ويزعمون ان التلمود تلقاه موسى من الله، ثم نقلها موسى مشافهة الى هارون ويوشع واليعازر، الذين نقلوها الى الانبياء ومن ثمَّ الى احبار اليهود جيلا بعد جيل.

والحقيقة ان الحوادث التي مرة على اليهود، افقدتهم معالم دينهم ونسوا كل ما تعلموه، وأوّل من بادر الى جمع شتات اليهود شفهيّا هو(يهوذا هاناسي)، الذي التفت الى هذا الضياع للشريعة فبادر لجمع التعاليم الشفهية في كتاب اسماه(المشنا).

والذي يبدو ان الروايات الاولى التي تجمعها يهوذا جاءت بعد السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد، حتى جاء القرن الاول الميلادي فجاء(هليل) رئيس السنهدرين ايام هيرودس امير اليهود، ثم جاء الرابي(عقيبا) اضاف بعض التفاصيل في المشنا. ثم جاء بعده الرابي(مئير)فاضاف مجموعة من الشرائع الى المشنا. واقسام المشنا الستة هي:

1- سدر زراعيم

2- سدر موعد

3- سدر ناشيم(النساء)

4- سدر نزيقين(الاضرار)

5- سدر قداشيم(التقديس)

6- كتاب الطهاروة

الجمارا: وهي كلمة ارامية تعني التعليم، وهي تعليقات اليهود على المشنا، وقيل ان المشنا هو تسمية للتلمود، وهناك جمارتان بابلية واورشليمية، وهي شروح متعددة الزمان والمكان في شتى الموضوعات منذ القرن الثالث الى القرن الخامس الميلادي، كتبت باللغة الارامية.

وشراح المشنا هم احبار اليهود، وكان شرحهم يسمى جمارا.

ويختلف التلمود البابلي عن الاورشليمي، كما ونوعا، فان تلمود اورشليم يساوي ثلث تلمود بابل، وان التلمود الاورشليمي يبدو انه جمع في ضروف صعبة لذا تجده خالي من العمق العلمي والمعرفي، كما ان التلمود الاورشليمي كتب بلغة العبرية، قيلي منه ارامي، اما التلمود البابلي فاكثره بالارامية، وفيه كلمات عربية وسريانية ويونانية وكلدانية ولاتينية. لذا كان الاعتماد على التلمود البابلي لتنظيمه وترتيبه بصورة جيدة، كما ان التلمود البابلي كانت مدارسه مستقرة في فلسطين، التي كانت تحت الحكم البيزنطي، وعندما اعلنت الامبراطورية القسطنطينية المسيحية دينا للدولة، توقف العمل في مدار التلمود الاورشليمي حوالي عام350م، بينما كان اليهود مستقرين في بابل التي تدين بالمجموسية، ولذلك كتبوا شرح المشنا البابلي عام500م.